106721 ـ تنصحهن فيذكرن لها ماضيها السيئ

السؤال

أنا فتاة أرتدي الحجاب والحمد لله ، وأحفظ سوراً من القرآن الكريم وملتزمة بدين الله تعالى ، قبل أن أرتدي الحجاب كنت أرتدي ملابساً ضيقة وأضع على شعري تسريحة وبعض الصبغة ولا أصلي ، وممكن أتكلم مع شاب في الطريق ، ولا أهتم لكلام الناس ، وبعد أن هداني الله سبحانه وتعالى تغير كل شيء ، وندمت علي كل ما كنت أفعله . ما أعاني منه الآن : هو أني حين أتحدث إلى فتاة بخصوص الصلاة أو الحجاب أو أعطيها كتاباً يقولون عني : هذه التي تقول هذا الكلام ! هل نسيت ما كانت تفعلي ؟ ويقذفنني في عرضي ، ويقولن عني أسوأ الأشياء والله سبحانه وتعالى يعلم أني بريئة مما ينسب إليَّ ، ماذا أفعل ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

نحب أن نهنئكِ أيتها السائلة على التوبة والرجوع إلى الله عز وجل ، فمن نعمة الله على عبده أن يوفقه للتوبة ، ويدله عليها ، فكم هم الذين باقون على المعاصي والذنوب ، ولم يوفقوا للتوبة ، فأنتِ في نعمة ، فاشكري الله على تلك النعمة ، واسأليه المزيد في ذلك .

ثانياً :

الواجب على الإنسان أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؛ وذلك لأنه من أسمى الوظائف الإسلامية ، بل هو أشرفها وأعلاها ، وهو وظيفة الأنبياء والرسل عليهم السلام ، كما قال تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) النساء/165 .

وقد جعل الله الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس ؛ لقيامها بهذه الوظيفة العظيمة ، كما قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران/110 .

فالواجب عليكِ هو الاستمرار في نصح ودعوة من علمت أنه على خطأ ، ولا تلتفتي إلى كلام المغرضين والمثبطين لكِ ، بل اصبري واحتسبي الأجر عند الله ، واعلمي أن ما أنتِ عليه هو نوع من أنواع الجهاد ، مطلوب فيه تحمل المشاق ، والصبر على الأذى فيه ، كما قال لقمان لابنه : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان/17 .

ثالثاً :

ما ذكرتيه من أن بعض من تقومين بنصحه يذكركِ بماضيكِ ، فهذا منه نوع من الجهل ؛ وذلك لأنه كيف يلام شخص على ذنب قد تاب منه وأقلع عنه ! وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (التَّائِبُ مِنْ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) رواه ابن ماجه (4250) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه .

وإذا كان الله جل وعلا يتوب على من تاب من الشرك ، فكيف بمن تاب مما هو دون الشرك من المعاصي والكبائر .

وأيضاً : إذا قيل إنه لا يدعو ولا ينصح من كان له ذنوب ومعاصٍ في السابق ، فإنه لن يدعو أحد ، ولن ينصح أحد ؛ لأنه ليس أحد معصوماً من الذنوب ، إلا من عصمه الله ، فهؤلاء الصحابة منهم من كان في جاهليته شارباً للخمر قاطعاً للرحم ... وأعظم من ذلك الشرك بالله ، ولا يشك عاقل في جلالة قدرهم وعلو مكانتهم ، وأنهم خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ، فهم لم يتركوا الدعوة بحجة أنهم فعلوا كذا وكذا في الماضي ، بل قاموا بالدعوة خير قيام ، رضي الله عنهم ورضاهم .

والعبرة بكمال النهاية ، لا بنقصان البداية ، فالعبرة بما انتهى إليه أمر الإنسان ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ) البخاري (6607) .

والذي يظهر لنا ـ والله أعلم ـ أنهم يقولون ذلك فقط من أجل الجدال ، وهم يخدعون أنفسهم بأن لهم سبباً يردون من أجله الحق الذي تأمرينهم به ، ولو أنصف هؤلاء لتفكروا فيما تأمرينهم به هل هو حق فيقبل ؟ أو باطل فيرد ؟

بقطع النظر عمن أمر به ، فإن الحق يقبل لأجل كونه حقاً ، لا من أجل من تكلم به .

وقد يكون ماضيك سبباً لقبول كلامك ، وقوة حجتك ، لأنك إنما تأمرينهم بما تأمرينهم به وقد جَرَّبت الخير والشر ، والحلو والمر ، فأنت تأمرينهم بالحق بعد علم ويقين وتجربة ، وليس من جَرّب كمن سمع فقط .

وقديماً قال بعض التائبين : "من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي" !

فاستمري في أمرهم ونصحهم ، واحتسبي ما تجدينه من مشقة واستهزاء ، نسأل الله تعالى لك مزيداً من التوفيق والحرص على هداية الخلق .

والله أعلم